الفصل الثاني

شهر رمضان والصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

صدق الله العظيم

وأما الصيام ، فإن ابن جرير يقول :

« الصيام » مصدر ، من قول القائل : « صمت عن كذا وكذا » — يعنى : « كففت عنه » — « أصوم عنه صوماً وصياماً » .

ومعنى « الصيام » ، « الكف عما أمر الله بالكف عنه » ، ومن ذلك قيل : « صامت الخيل » ، إذا كفت عن السير .

ومنه قول الله تعالى فى ذكره : (إنى نذرت للرحمن صوماً) [1] .
يعنى : صمتاً عن الكلام .

وأما الصوم الإسلامى الشرعى ، فهو ما نبتدئ الحديث عنه : نعود فى هذا إلى الآية القرآنية الكريمة .

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) [2] .

نبتدئ فى الحديث عن الصيام ، بالحديث عن حكمته .

حكمة الصيام

يتحدث الناس عن صيام رمضان ، وفوائده ، وحكمة مشروعيته ، منذ أن فرضه الله تعالى ، إلى الآن .

وحينما يحل هذا الشهر المبارك ، يكثر الحديث عنه فى الصحف ، والمجلات ، والكتب . وصحافتنا المصرية : تتبارى فى اجتذاب أكبر عدد من الكتاب ، ليكتبوا : « حديث رمضان » أو : « حديث الصيام » .

---

(١) سورة مريم آية : ٢٦ (٢) سورة البقرة آية : ١٨٥

ويتنافس كتابنا فى استنتاج الهدف من فرض الصيام .

ومن الحق أن نقول : إن التوفيق يصاحبهم فى كثير من الأحايين . بيد أن هذه الآراء التى تذكر فى حكمة الصيام : محدودة معينة ، ولذلك كانت دائماً ، موضع تكرار ، ولو لم يكرر القول لنفد كما يقولون .

لذلك كانت تفاوت كتابنا ، إنما هو ، على الخصوص ، فى كيفية العرض وجمال الأسلوب .

ومن الآراء التى ذكرت فى حكمة الصيام .

١ – الإنسان تحكمه عاداته ، ويصل به الأمر إلى أن يصبح مجموعة من العادات ، وتتحكم فيه العادات إلى درجة يصبح معها ، كأنه آلة من الآلات ، تسير على نسق معين تؤدى أعمالا محدودة ، فيبتعد كل الابتعاد عن المرونة التى تفرق بينه وبين الآلات .

والإنسان الذى تحكمه عاداته : يصبح عبداً لها ، ويتخلى عن شيم الأحرار الذين يعملون فى حرية واختيار .

وفرض الله الصيام ، ليحرر الإنسان من هذه العبودية ، فإن الصيام يقلب العادات رأساً على عقب ، ويعلم الإنسان نوعاً من المرونة ، حتى لا يتصرف تصرف الآلة .

٢ – وقد كتب الكاتبون كثيراً عن فائدة الصوم من الناحية الطبية ، وقد عبر عن ذلك خير تعبير ، المرحوم الأستاذ « فريد وجدى » إذ يقول :

«كان الناس ، إلى زمان قريب ، يحسبون أن الصيام من الشئون الخاصة بالأديان ، ولكن لم يكد ينتشر تاريخ الطب بين الناس ، حتى علموا أن الصيام قد اعتبر فى كثير من الأمراض : من مقومات الصحة الجسمانية ، كما علموا من عهد « أبقراط » أنه عامل قوى من العوامل المنقية للجسم من سموم الأغذية ، فإن المواد الحيوانية التى نتناولها بشراهة ، تحتوى على مواد دهنية ، ومواد رباعية العناصر ، لا تطيق البنية البشرية أن تختزن مقداراً يزيد عن الحاجة منها ، وإطلاق الحرية للإنسان ، يجعله يتناول كل ما يقع تحت يده وكثيراًما يصاب بسبب هذه الحرية بآفات مرضية ، تكون وبالا عليه ، والصوم ذو تأثير بالغ فى تخفيف الأعراض التى تنتاب الأعضاء الظاهرة والباطنة ، وتحويل محمود فى حالة المريض يتأدى منه إلى التخلص مما أصابه من الآلام والانحرافات ، وحصة الروح من هذا التحويل لا تقل قيمة عن حصة الجسم . وقد استفاد الطب من ناحية الصوم مالم يستفده من ناحية العلاج بالعقاقير .

٣ – وقد فرض الله الصوم ، ليحس الغنى بألم الجوع ، فيحسن إلى الفقير ، وبذلك يتم العطف والمودة ، وينشأ عنهما تماسك المجتمع وسعادته .

٤ – وقد فرض الله الصوم كذلك تربية للإرادة وتقوية للعزيمة ، وتدريباً على الصبر .

٥ – وكذلك فرض الله الصوم ، تهذيباً للنفس ، وتصفية للروح .

هذه الآراء وغيرها ، قد قيلت فى حكمة الصوم ، وكررت ، ولكن الذى لاحظه الكثيرون من ذوى البصائر أن الأمم الإسلامية ، فى وضعها الحالى ، أقل مرونة من الأمم الغربية ، وعلى الأخص ، من قطر كأمريكا الشمالية مثلا ، ويلاحظون ، أن هذه الأمم الإسلامية ، أقل فى مستواها الصحى ، من الأمم الغربية ، كما يلاحظون أننا فى بيئاتنا الحاضرة ، وفى وضعنا الراهن : نعانى الأمرين : من شح الأغنياء ، ولا نكاد نرى من يتبرع لمعهد علمى ، لتعليم أولاد الفقراء ، أو لمبرة خيرية ، وبيوتهم مغلقة لا يكاد الفقير يجرؤ حتى على التطلع إليها ، ومع أنهم يسرفون فى ملاذهم وينفقون الآلاف فى أوربا وغيرها على موائد القمار وحفلات السباق ، وعلى الغانيات والراقصات : فإنهم لا ينفقون شروى نقير فى وجه من وجوه الخير .

ومن دقة الإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، أنه لم يقل : إن الصوم يعلم الجود أو يبسط الأيدى وإنما تمنى أن يكون الصائم كذلك ، فقال فى أسلوبه الدقيق : « أحب للصائم الزيادة بالجود فى شهر رمضان ، اقتداء برسول الله ، ﷺ ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم » .

ولاحظ ذوو البصائر أيضاً : أن الصبر ، لا يكاد يوجد عند

الصائم ، بل يتخذ الناس الصوم عذراً للصائم ، إذا تجاوز الحد ، وكثيرا ما تجاوزه .

* * *

لهذا كله ، رأى بعض المفكرين ، أن حكمة الصوم لا نعلمها ، ذلك أنه عبادة والعبادة فى كثير من تفاصيلها ، لا نعلم لها حكمة ، هل نعلم مثلا ، حكمة الصلاة فى أن تكون ركعتين فى الصبح ، وقت النشاط ، وأربعاً فى الظهر وهو وقت يكون الإنسان فيه عادة ، مجهداً ؟ إن الصوم ، حسبما يرون ، من هذا النمط ، . . فرضه الله تعالى ، لحكمة ، لا شك فى ذلك ولكننا لا نعلمها .

ونحن هنا لا نتمشى مع النظرة الأخيرة التى تنفض يدها من بيان الحكمة فى الصوم ، ولا نريد أن نكرر ما قالوه سابقاً ، ذلك أننا نتجه إلى الآيات القرآنية التى تحدثت عن الصوم ، فنستلهمها الحكمة وفيها ، ولو تأملنا ، الحكمة واضحة ، فى تعبير غاية فى الدقة ، يقول الله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا ، كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون) .

فى هذه الآية ، يحدثنا الله ، سبحانه وتعالى ، أنه كتب علينا الصوم وفرضه ، لغاية معينة ، ذكرها فى قوله :

(لعلكم تتقون) .

وعبر القرآن بكلمة : « لعل » ولم يقطع ولم يجزم بأن ثمرة الصوم

لا محالة ، تحقق التقوى ، لأن الصوم : يعد ثمرة التقوى للصائم .

إنه إعداد وتهيئة ، إن مثله – بالنسبة للصائم – كمثل زارع ، تعد له الأرض وتهيأ ، وتعطى له محروثة ، لا حشائش فيها مهيأة تمام التهيئة ، وما عليه إلا أن يتصرف حسبما يريد ، فإن شاء ألقى فيها البذر ، ثم تركه يذبل ويموت ، وإن شاء تركها مهملة ، تنمو فيها الحشائش الخبيثة من جديد ، وتعود تربة غير صالحة ، وإن شاء ألقى فيها البذر وتعهده ، حتى يترعرع ويستوى على سوقه ، ويؤتى أكله .

كل هذا منطو فى كلمة : (لعلكم تتقون) .

فإذا ما تعهد الإنسان نفسه ، التى أعدت بالصوم ، وانتهى إلى التقوى ، كان جزاؤه ، حقيقة عند الله ، عظيماً .

ومن هنا مفتاح فهم الأحاديث التى رويت فى الصوم والتى لا تفهم فهماً حقيقياً إلا إذا راعينا أن الصائم ، يتعهد نفسه التى مهدت وأعدت بالصوم .

طلب أبو أمامة من رسول الله ، ﷺ ، يوماً أن يأمره بعمل ينفعه الله ، تعالى ، به فقال ﷺ :

« عليك بالصوم ، فإنه لا عدل له ، فكرر له أبو أمامة الطلب ، فقال ﷺ : « عليك بالصوم ، فإنه لا مثل له » وطلب أبو أمامة ، للمرة الثالثة نفس الطلب فقال عليه الصلاة والسلام ، أيضا نفس ما قاله فى المرة الثانية » .

ولا شك ، أن الصوم ، لا عدل له ، ولا مثيل له ، فى تهيئة النفوس للتقوى ، ومن انتهى بهذه التهيئة إلى غايتها ، « وصام رمضان إيمانا واحتساباً : غفر له ما تقدم به ذنبه » .

ومن هنا كان المعنى العميق ، للحديث المشهور :

« كل عمل ابن آدم : الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به » .

وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم وبقية الكتب الستة ، وهو متناسق مع حديث آخر قدسى ، رواه البخارى وغيره :

« كل عمل ابن آدم له : إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به » .

وقد فهم الناس أن الله ، يجازى على الصوم ، باستمرار ، جزاء يزيد على سبعمائة ضعف ، وهذا صحيح فيما يتعلق بمن تعهد نفسه واتقى ، أما من لم يتعهد نفسه ، ولم يتق ، فتصدق فيه الأحاديث الأخرى ، التى لا تفهم فهماً صحيحاً إلا على ضوء ما قدمنا ، يقول الرسول ، ﷺ :

« كم من صائم ، ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » رواه النسائى وابن ماجه .

ويقول ، ﷺ :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى .

ولا ينتهى الصوم إلى ثمرته التى أرادها الله منه ، إلا إذا صدقت النية ، وقويت العزيمة ، و : « صام الإنسان إيماناً واحتساباً » أى : صام على التصديق والرغبة ، طيبة بالصوم نفسه غير كاره ولا مستثقل لأيامه ، وصام طلباً لوجه الله تعالى ، وصدقت نيته فى النجاة واستشرفت نفسه لرضوان الله .

وإذا ما توفر كل ذلك تحقق كل ما قاله السابقون والمعاصرون فى فائدة الصيام ، أما بغير ذلك فليس للصوم من فائدة ، إلا الجوع والعطش ، عافانا الله من ذلك .

حكمة الصوم من جديد

يقول الله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وإن القيم الروحية فى الصوم لتتركز أسساً ومبادئ فى هذه الكلمة التى ختم الله بها سبحانه الآية الكريمة وهى :

(لعلكم تتقون) .

فالتقوى تتألف من عنصرين : عنصر إيجابى هو القيام بما أمر الله سبحانه به من فروض وواجبات فى القول كالأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر الذى كان مع الإيمان مناط خيرية الأمة الإسلامية .

يقول تعالى :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله) .

وكذلك القيام بما أمر الله سبحانه به فى العمل كالصلاة على وجهها الصادق الذى يترتب عليه الانتهاء عن الفحشاء والمنكر .

أما العنصر الثانى من عناصر التقوى ، فإنه الانتهاء عما نهى الله سبحانه وتعالى عنه فى القول : كالغيبة التى يمثل الله فاعلها بمن يأكل لحم أخيه ميتاً ، وكالكذب بجميع ألوانه :

يقول الله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ،

والانتهاء كذلك فى الفعل عما نهى الله عنه مثل الغش فى المكاييل والموازين الذى يقول الله سبحانه فيه :

(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟) .

هذا الغش الذى كان من الأسباب التى من أجلها دمر الله أمة من الأمم .

يقول الله تعالى فى سورة هود :

(وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، إنى أراكم بخير ، وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ) .

ولكن أهل مدين لم يستجيبوا لشعيب وسخروا به ، ولم يجد فيهم أسلوب الرغبة أو الرهبة ، فكانت النتيجة ما عبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله :

(ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين . كأن لم يغنوا فيها ، ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) .

فإذا تحققت التقوى بالصوم ، فقد تحققت القيم الروحية التى أحبها الله سبحانه للصائم يقول رسول الله ﷺ :

« إنما الصوم جنة ، فإذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ، ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إنى صائم ، إنى صائم » .

وفى هذا الحديث الشريف يبين رسول الله ﷺ ، ما ينبغى

للصائم ، وهو أن يكون صومه جنة ، أى وقاية له : وقاية عن إهمال ما أمر الله به ، ووقاية عن إتيان ما نهى الله عنه :

إنه وقاية عن ذلك فى القول ، فإنه ينبغى للصائم ألا يتحدث بأسلوب لا يحبه الله سبحانه ، وهذا معنى قوله ﷺ : (فلا يرفث) هذا فى القول .

أما ما ينبغى فى الفعل فقد عبر رسول الله ﷺ ، عنه بهذه الكلمة الجامعة :

« ولا يجهل » أى لا يتعد حدود الفعل الذى أحبه الله ، ثم ذكر رسول الله ﷺ ، مثالا لذلك بقوله :

(وإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إنى صائم ، إنى صائم .) .

شهر عظيم

حينما كان يهل شهر رمضان كان رسول الله ﷺ ، يخطب فى المسلمين خطبة يبين فيها فضل هذا الشهر المبارك .

فعن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فى آخر يوم من شعبان قال :

« يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيامه تطوعاً ، من تقرب

فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء .

قالوا يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ :

يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة : وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم .

فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار .

ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ [1] حتى يدخل الجنة » .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

ثم قال : صح الخبر .

---

(١) أى أن الله سبحانه وتعالى ييسر له دائماً الرأى فى سهولة ، فلا يأتى عليه ظرف يكون فيه فى أزمة لشدة الظمأ .

كل عمل ابن آدم له إلا الصوم

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
قال الله عز وجل :
كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به .
والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : إنى صائم إنى صائم .
والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك .
للصائم فرحتان يفرحهما : « إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » رواه البخارى .

الرفث – بفتح الراء والفاء : يطلق ويراد به الجماع . ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع [1] .
وقال كثير من العلماء :
إن المراد به فى هذا الحديث الفحش وردىء الكلام .
والجنة بضم الجيم هو ما يجنك . أى يسترك ويقيك مما تخاف ، ومعنى الحديث : أن الصوم يستر صاحبه ، ويحفظه من الوقوع فى المعاصى .

(١) الحديث الشريف والشرح عن كتاب « الترغيب والترهيب » .

وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى :

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى » فقال : إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عز وجل عبده ، ويؤدى ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله ما بقى عليه من المظالم ، ويدخله بالصوم الجنة .

الصوم لى وأنا أجزى به

قال الشيخ [1] ، رحمه الله : روى عن النبى ﷺ ، أنه قال : يقول الله تبارك وتعالى : « الصوم لى وأنا أجزى به »

فإن قال قائل : ما معنى تخصيص الصوم من بين سائر العبادات ، وقد علمنا أن جميع الأعمال له ، وهو يجزى به ، فما معنى قوله : « الصوم لى وأنا أجزى به » ؟

فيقال : له معنيان : أحدهما : أن للصوم تخصيصاً من بين سائر العبادات المفترضات ، لأن جميع المفترضات حركات جوارح ، يتهيأ للخلق أن ينظروا إليه إلا الصوم ، فإنه عبادة بغير حركة الجوارح .

فمن أجل ذلك قال تعالى : « الصوم لى » .

والمعنى الآخر فى قوله : « لى » بمعنى أن الصمدية لى : لأن

(١) صاحب كتاب اللمع فى التصوف .

« الصمد » هو الذى لا جوف له ، ولا يحتاج إلى الطعام والشراب (فمن تخلق بأخلاق أجزيه مالا يخطر على قلب بشر) .

وأما معنى قوله : « وأنا أجزى به » . فإن الله تعالى ، وعد على (جميع) فعل الحسنات الثواب المعدود من الواحدة إلى عشر أمثالها (إلى العشرة) إلى السبعمائة إلا الصائمين و « الصائمون » : هم الصابرون .

(وقد) قال الله عز وجل :

(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) [1] .

فخرج الصوم من الحسنات المعدودة وثوابها ، لأن الصوم هو : صبر النفس عن مألوفاتها ، وإمساك الجوارح عن جميع شهواتها ، والصائمون هم الصابرون .

وقد روى فى معنى ذلك عن النبى ﷺ ، أنه قال :

« إذا صمت فليصم سمعك ، وبصرك ، ولسانك ، ويدك » .

وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام ، أنه قال :

« إذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ، فإن شتمه إنسان فليقل : إنى صائم » .

وصحة الصوم وحسن أدب الصائم فى صومه ، صحة مقاصده ، ومباينة شهواته ، وحفظ جوارحه وصفاء مطعمه ورعاية قلبه ، ودوام

---

(١) سورة الزمر : آية ١٠ .

ذكره ، وقلة اهتمامه بالمضمون من رزقه ، وقلة ملاحظته لصومه ، ووجله من تقصيره ، والاستعانة بالله تعالى على تأديته ، فذلك أدب الصائم فى صومه » .

هل من تائب

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب الشهر كله ، وتململت عتاة الجن ، ونادى مناد من السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح ، يا باغى الخير يمم وأبشر ، ويا باغى الشر أقصر وأبصر ، هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من تائب يتوب الله عليه ؟ هل من داع يستجاب له ؟ هل من سائل يعطى سؤله ؟

ولله عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفاً ، فإذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق فى جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا ستين ألفا » [1] .

---

(١) رواه البيهقى

أبواب الرحمة فى شهر رمضان

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين »[1] وفى رواية لمسلم : فتحت أبواب الرحمة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى ، كلهم من رواية أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ولفظهم قال :

« إذا كان أول ليلة من شهر مضان صفدت الشياطين ، ومردة الجن » .

وقال ابن خزيمة :

« الشياطين مردة الجن » بغير واد ، « وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد :

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »[1].

باب الريان

عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال :

« إن فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد »[2].

من لا ترد دعوتهم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب :

وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » .

رواه أحمد فى حديث ، والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها ، والبزار ولفظه :

« ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم

---

(١) رواه النسائى ، والحاكم ، بنحو هذا اللفظ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما . « صفدت » بضم الصاد ، وتشديد الفاء : أى شدت بالأغلال .

(٢) رواه البخارى .

حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« احضروا المنبر ، فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثالثة ، قال : آمين .

فلما نزل ، قلنا يا رسول الله ! لقد سمعنا منك اليوم . شيئا ما كنا نسمعه ، قال :

إن جبريل عليه السلام ، عرض لى فقال :

بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت : آمين .

فلما رقيت الثانية قال :

بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين .

فلما رقيت الثالثة ، قال :

بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما ، فلم يدخلاه الجنة ، قلت : آمين » [1] .

صيام رمضان فرض وقيامه سنة :

فى رواية للنسائى ، أن رسول الله ﷺ ، قال :

« إن الله فرض صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . .

---

(١) رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

رمضان ومغفرة الذنوب .

لقد كان رسول الله ﷺ ، يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول :

« من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه » [1] .

معنى إيمانا واحتساباً :

قال الخطابى : قوله : « إيماناً واحتسابا » أى نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على التصديق ، والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب .

وقال البغوى : قوله : « احتساباً » أى طلباً لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحتسب الأخبار ، ويتحسبها : أى يتطلبها .

ومما هو داخل فى « إيماناً واحتساباً » :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال :

« من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » [2] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى والنسائى

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى

الصيام جنة :

روى عن النبى ﷺ قال :

« الصيام جنة ، وحصن حصين من النار »[1] .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال له :

« ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال :

« الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة . كما يطفىء الماء النار » .

من ثمار الصيام والقرآن :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

« الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام :

أى رب ، منعته الطعام والشهوة ، فشفعنى فيه .

ويقول القرآن :

منعته النوم بالليل ، فشفعنى فيه .

قال : فيشفعان » .

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجاله محتج بهم فى الصحيح .

---

(١) رواه أحمد بإسناد حسن